

القيم الانسانية والاخلاقية في غزوات الرسول ﷺ

د. محمد بلو حسين الحمداني

المستخلص

ان جوهر الاسلام وروحه السارية في جميع جوانبه هو الاخلاق، لذلك قال الرسول ﷺ ((انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق)) (مسند الامام احمد بن حنبل، ح (8952))
فقد اوضح النبي ﷺ اهداف رسالته العظيمة في هذا الحديث وبين انه جاء ليتمم البناء الاخلاقي الذي بدأت الرسائل السابقة به، واذا كانت رسالة النبي ﷺ جاءت لاكمال الرسائل السماوية السابقة لقوله ﷺ ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ فَأَنَّا اللَّيْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)) (صحيح البخاري، ح (3535)).

اذا فهذه الرسائل الالهية هدف اخلاقي ايضا. وفسر القرطبي وابن كثير قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الاية: 4). اي انك على دين عظيم وهو الاسلام. (ابن كثير ج 8، ص 188).
وورد عن النبي ﷺ انه قال : ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)) (الترمذي، ح (1162)). وكذلك لما سئل ﷺ عن الايمان، أي الايمان افضل، قال : ((خلق حسن)) (مسند الامام احمد، ح (19435)).
لذا نرى ان النبي ﷺ عمل على تأسيس قوة عسكرية تتميز بروح قتالية عالية مع درجة عالية من التدريب في ذلك العهد، وذي خاصية جهادية، دافعه عقائدي طوعي وليس إلزامياً جبرياً ، وملزمة بتوجيهات القائد العام للجيش في تعاملها مع العدو في ساحة المعركة، وبعد القتال، وأصبحت هذه القوة النواة للجيش الإسلامية التي فتحت الأمصار في عهد الخلافة الراشدة وما تلاها.

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ الذكر بحفظ اهله، وشرفهم بوراثه انبيائه ورسله، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه المقربين سننه القويم الى يوم الدين.
اما بعد ..

لما كانت السيرة النبوية الشريفة اوسع من ان يحيطها عقل او يجملها قلم لما تحمله بين ثناياها من دروس وعظات، فقد انكب المختصون على دراسة كل جانب من جوانب سيرته العظيمة املا في تقديم ما هو جديد يغني الامة ويرفد مسارها بالاضافة المبدعة .

تحقيقا لقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (1).



ومن تلك الجوانب اختصاص بعض الباحثين في دراسة حياة الرسول ﷺ العسكرية, والعناية بدراسة غزواته وسراياه واستنباط الدروس العلمية والعملية في فن الحرب وبيان بُعد بصيرته ورؤيته وتقدير المواقف حسبما يتطلبه الظرف وقتها فضلا عما جرى فيها من وقائع واحداث .

اهمية البحث

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث

حيث يعد البحث من البحوث المهمة التي يجب أن يطلع عليه كل مسلم , وخاصة في عالم مليء بالصراعات والنزاعات والحروب القاسية والخلالية من كل القيم الانسانية , وان الكثير من القادة العسكريين من المسلمين يعتمدون العقائد العسكرية التي وضعها مفكرو الغرب من العسكريين والساسة واصحاب النظريات الاستراتيجية ,وقلما يرجعون في خطتهم الى الاستراتيجية العسكرية الاسلامية ,وما كانت عليه العقلية العسكرية في صدر الاسلام .

وكذلك ان الرأي السائد في اوساط العالم الغربي يرى ان الاسلام دين يدعو الى الحرب دائما ,وكيانه السابق كان مبنيا على اضطهاد الناس وإرهابهم ,والسيطرة على الدول بقوة السلاح أمثال ,لندسي ,وبات روبرتسون , وجاكسون فيل⁽²⁾ .وبمعنى اخر أن الاسلام هو راع الارهاب في العالم على مد زعمهم الباطل .

ومن جانب آخر فان القانون الدولي الذي يعرئ شؤون المدنيين والاسرى وأماكن العبادة ورجال الدين اثناء الحروب ,لا يرقى في حقيقة الامر الى مستوى ما جاء به الاسلام من وصايا واخلاقيات الحرب .

وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين وخاتمة

تناولنا في المبحث الاول القيم الانسانية في غوات الرسول ﷺ

تطرقنا من خلاله على تعريف القيم الانسانية لغة واصطلاحا ومن ثم استعرضنا بعض القيم واعطاء صورا لها التي جاءت في غزواته ﷺ .

بينما تناولنا في المبحث الثاني القيم الاخلاقية في غزواته ﷺ ,تعريفا وتبيانا لتلك القيم من خلال الصور التي جاءت واضحة في غزواته ﷺ .

وفي الخاتمة بينا مدى التزام النبي ﷺ وجنوده بتلك القيم من خلال توصياته ﷺ لجنده اثناء الغزوات التي قادها بنفسه او سرايا التي كان يبعثها في مهام محددة . واصبحت دستورا ونظاما تسير عليه الجيوش الاسلامية في جميع الفتوحات الاسلامية .

اسال العليقدير ان اكون وفقت في عملي هذا المتواضع فما كان فيه من خير بفضل الله تعالى ,وما كان فيه من سهو او اخطاء فمني ومن الشيطان ارجو ان يغفر لي ربي انه غفور رحيم .

المبحث الاول

القيم الانسانية في غزوات الرسول ﷺ

أن عالمنا اليوم يواجه تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية كبيرة، نتج عنها كوارث وأضرار جسمية، وحروب أهلية تكاد تأكل الأخضر واليابس. ولو أمعنا النظر في معظم تلك المشاكل لوجدنا أن حلها يكمن في التزام البشرية بالقيم الإنسانية الغائبة عن العديد منهم، فغياب تلك القيم هو أحد الأسباب الرئيسة التي ساهمت في تفاقم تلك المشكلات ووصولها إلى حد الخطر. لذلك لا بد من نثر بذور القيم من جديد ومحاولة غرسها في عقول وقلوب الأجيال القادمة للحد من انهيار المجتمعات.

والقيم الإنسانية تعمل على التقريب بين الأمم والشعوب عن طريق ترسيخ الاحترام المتبادل، والتفاهم وقبول الآخر، ونبذ الصراعات القائمة على أساس التمييز بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو المعتقد الديني، حيث تعمل القيم الإنسانية على الحد من هذه الاختلافات والحث على رؤية أوجه التشابه والتقارب لتعميق الاتصال بين الشعوب والأمم. كما ان للقيم الإنسانية أهمية كبيرة في بناء شخصية الفرد القوية والناضجة والمتماسكة، وفي حمايته من الوقوع في الزلل والخطأ، حيث تشكل هذه القيم درعا واقية له. وتجعل الفرد كذلك يشعر بالسلام الداخلي والطمأنينة والاستقرار والتوازن في الحياة الاجتماعية، كما تساعده على كسب ثقة الناس واحترامهم ومحبتهم، والقدرة على التأقلم مع الظروف برضا وقناعة، وتشكيل نمط عام للمجتمع وقانون يراقب تحركاته.

لذا ارتأينا تقسيم هذا المبحث الى مطلبين وكما يلي :

المطلب الاول

تعريف القيم الانسانية لغة واصطلاحا

ولاجل الوقوف على ما تعنيه القيم يجب ان نعرف معناها لغة واصطلاحا

الفرع الاول: القيم لغة

والقيمة، بالكسر: واحدة القِيم. وما له قيمة: إذا لم يدُمْ على شيء. وَقَوِّمْتُ السِّلْعَةَ واسْتَقَمْتُه: ثَمَنْتُهُ. واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ. وَقَوِّمْتُهُ: عَدَلْتُهُ. فهو قَوِيمٌ ومُسْتَقِيمٌ⁽³⁾، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع ثمنه⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: القيم اصطلاحا

يطلق لفظ القيمة في علم الاخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية⁽⁵⁾. فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الدالة للخير اكمل كانت قيمة الفعل اكبر.



والقيم هي التي تحددها الحاجات والغايات ويحكم عليها بالصدق او الكذب⁽⁶⁾.

والقيم هي ما تدرك بالفطرة حيناً وحيناً تبث في النفس بثاً، وهي المعاني في راسه التي تسيّره، وفهم الانسان على حقيقته هو فهم هذه القيم⁽⁷⁾.

ويمكن تعريف القيم الإنسانية على أنها الأخلاقيات والمبادئ السامية التي نشأ عليها الفرد والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين.

وتُعرّف القيم أيضاً بأنها عبارة عن أهداف الإنسان المرغوبة التي تكون فعّالة من خلال مواقفه، ومُرتبة حسب أهميتها له، وتوجّه الإنسان نحو اختياراته، وتُقيّم سلوكه.

المطلب الثاني

صور من القيم الانسانية في غزواته ﷺ

الفرع الاول: حرية الاعتقاد

الحرية من القيم الانسانية المعتبرة في البناء السياسي للامة، وهي شعار ضحت من أجله واثارت في سبيله الشعوب وأريقّت من أجله الدماء الزكية، فمنذ العصور الحديثة أصبحت الحرية شعاراً للشعوب والطبقات المضطّدة ضد مغتصبي الثروة والسلطة والمسيطرين على رقاب الناس في المجتمعات البشرية، ولمفهوم الحرية عالقة مباشرة مع جوهر وجود الانسان ومن اجل ذلك المفهوم اعتبر نفسه مخلوقاً مميزاً عن بقية مخلوقا الارض وقد نبع هذه الاعتقاد من قدرة الانسان على تسخير الطبيعة⁽⁸⁾.

واعلى مفاهيم الحرية في توحيد الله عز وجل، حيث تتحرر النفس البشرية والعقل الانساني من القيود الوثنية وعبادة الفرد لغير الله، اذا فالحرية في الاسلام هي ضد العبودية، وضد الرق والوثنية والظلم، وهي حرية الفرد والمجتمع، ولا حرية للمجتمع على حساب الفرد، فهي حرية الفكر المنطلق الى طريق الحق والى الابداع والاجتهاد⁽⁹⁾.

والحرية حريات، حرية الاعتقاد، حرية ضد الرق، فلا يكون الانسان مسترقاً او مملوكاً لغيره، ولا تكون الامة محتلة او مستعبدة بل تملك حريتها، وحرية الدفاع عن النفس امام القضاء، وحرية الراي هي في التفكير والحكم على الاشياء.

وما يهمنا هو حرية الاعتقاد فالاسلام هو الدين الذي اقر حرية الاعتقاد (التدين)، فهو يعلنها صريحة، لا مواربة فيها ولا التواء ان ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁰⁾.

فالاسلام من منطلق الثقة بصدق الدعوة، ورجحان الكفة، وتكامل الرسالة ووضوح الحجة، واكتمال الأدلة لا يكره احدا على الدخول في عقيدته او الايمان بدعوته⁽¹¹⁾.

"ان حرية الاعتقاد هي اول حقوق الانسان التي تثبت له بها وصف انسان، فالذي يسلب انسانا حرية الاعتقاد، انما يسلبه انسانيته ابتداء، والاسلام - هو ارقى تصور للوجود وللحياة - وهو الذي ينادي بان لا اكراه في الدين، ويمنع اصحابه قبل سواهم اكراه الناس على الدين"⁽¹²⁾.

"والتعبير في الآية يرد في صورة النفي المطلق "لا اكراه في الدين" نفي الجنس كما يقول النحويون، اي نفس جنس الاكراه، فهو يستعبه من عالم الوجود والوقوع، وليس مجرد نهي عن مزاولته، والنهي في صورة النفي، والنفي للجنس اعمق ايقا وأكد دلالة"⁽¹³⁾.

وان قيل ان الاسلام حارب اعداءه ورفع السيف في وجه مخالفيه دفاعا عن النفس، وتكسيرا للحدود التي تحول دون وصول الدعوة، ولكنه يقف عند هذا الحد ولا يتدخل في قلوب الناس وعقولهم الا بالمنطق والاقناع. "وجادلهم بالتي هي احسن"⁽¹⁴⁾. ويترك بعد ذلك مطلق الحرية في الاختيار والتسليم وقبول الدعوة وعدم الاكراه "قد تبين الرشد من الغي".

ومن صور اقرار حرية الاعتقاد في عهد النبي ﷺ:

أ- ما ان وصل النبي ﷺ الى المدينة مهاجرا حتى قام بعدة اجراءات من شأنها توطيد اسس للدولة

الاسلامية الفتية، منها بناء المسجد، والمواخات بين المهاجرين والانصار، واصدار وثيقة المدينة

(الصحيفة)، التي تعد دستورا يعمل بموجبه كل من انضوى تحت هذا النظام الجديد.

فقد جاء في الصحيفة: "هذا كتاب محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم أنهم أمة واحدة دون الناس"⁽¹⁵⁾، وكذلك "وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ - أي يهلك - إلا نفسه وأهل بيته"⁽¹⁶⁾.

وبهذا نرى ان الصحيفة اقرت مفهوم الحرية الدينية، وابتعدت عن التعصب الديني، وكان هذا الموقف السامح المنفتح عن اعتقاد بأن اليهود باعتبارهم أهل كتاب يتجاوبون مع الدعوة ويساندونها ضد الخطر

الوثني المشرك، أو على الأقل سيكفون أيديهم عن إثارة المشاكل والعقبات في طريق الدعوة، ولكن بعد قليل من إصدار الصحيفة أختار اليهود النقض على الوفاء، والخيانة عن الالتزام، وتفضيل مصالحهم على الأهداف الكبيرة للأديان السماوية جمعاء⁽¹⁷⁾.

الفرع الثاني: العفو

العفو قيمة من القيم الانسانية والاخلاقية العليا، وهي قبل أن تكون من أخلاق المسلمين، فهي من شيم العرب التي تعارفوا عليها قبل الإسلام وبعده، والعفو خير كله، والعافي أجره عند الله عظيم؛ لذلك كان من أعظم الخصال التي ينبغي أن يتحلى المسلمون، فالعفو من الأخلاق الجميلة، والصفات الحميدة التي أمر الله بها نبيه وعباده المؤمنين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾⁽¹⁸⁾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ﴾⁽¹⁹⁾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁽²⁰⁾.

ومن صور العفو الرائعة التي جاءت في غزوات الرسول ﷺ:

ولعل الابهي والاعظم من تلكم الصور ما حدث في فتح مكة، دعا النبي ﷺ عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، فمحا ما في الكعبة من صور، ثم صلى ودار في البيت يكبر، ولما انتهى من تطهير الكعبة من الأصنام والصور، وقف على باب الكعبة وقريش تنظر إليه، ماذا يصنع، فقال: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، إلا كل مائة⁽²¹⁾، أو مال فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾⁽²²⁾.

يا معشر قريش ما ترون أي فاعل بكم؟، قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: لا تثريب عليكم اليوم، أذهبوا فأنتم الطلقاء⁽²³⁾.

ثم دفع المفتاح إلى عثمان بن طلحة قائلا: "خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة لا ينتزعها منكم أحد إلا ظالم"⁽²⁴⁾.

الفرع الثالث: الشورى

تعتبر الشورى من القيم الانسانية والاخلاقية ,فانسانيتها متاتية من انها خلاصة الاراء الصائبة والبناءة التي تصب في مصلحة الامة والانسانية جمعاء ,وكونها اخلاقية فهي تمثل مدى التزام الحاكم او القائد في الاخذ باراء مستشاريه والرجوع اليهم في كل ما يواجهه الامة من معضلات وازمات.

والشورى دعامة من دعامات الدولة ,وعليها مدار انتظامها وحسن سلوكها وسعادتها ,فاعدل الحكومات هي الحكومة الشورية , فالمشاوره واجبة لكونها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية , لا تستغني عنها امة من الامم , ولا جماعة من الجماعات , فهي سبيل معرفة الراي الصواب , لان كل مستشار يظهر رايه ووجهة هذا الراي ومدى فائدته , وبعرض هذه الاراء ومقارنتها ومناقشتها , يظهر الصواب غالبا , وبهذا تستقيم الامور وتحقق مصالح الامة , فاختلف الاراء وتدافعها يؤدي الى نفع الامة ودرء المفاسد عنها (25).

وابهى صور الشورى تتجلى في ساحات الحرب ,عندما تواجه الامة اعداءها ,هناك تظهر مدى تمسك القادة بالعمل بمدأ الشورى ,ومن خلال الغزوات التي قادها النبي ﷺ بنفسه يضرب لنا مثلا متميزا بل منفردا عن ذلكم القادة المتمسكين بمدأ الشورى وفي اصعب الظروف .فاهو صلى الله عليه وسلم يستشير اصحابه قبل ان يواجه جيش قريش في معركة بدر الكبرى قائلا :((أشيروا علي أيها الناس ! فقام أبو بكر فقال و أحسن ثم قام عمر فقال مثل ذلك ثم قام المقداد بن الأسود فقال : يا رسول الله ! أمض بنا لأمر الله فنحن معك و الله لا نقول لك مثل ما قالت بنو إسرائيل لموسى { اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ههنا قعدون } و لكن اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون و الذي بعثك بالحق ! لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تنتهي إليه رسول الله ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا و دعا له بخير

ثم قال : أشيروا علي أيها الناس ! و إنما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار و ذلك أنهم كانوا عدد الناس فقال سعد بن معاذ : كأنك يا رسول الله إنما تريدنا ! قال : أجل فقال سعد : قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا بما جئت به أنه الحق و أعطيناك موثيقنا و عهدنا على السمع و الطاعة فامض بنا يا نبي الله لما أردت فنحن معك و الذي بعثك لو ! استعرضت هذا البحر و خضت بنا لخضناه معك ما بقي منا رجل و ما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك ! فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكانت مشاورته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وخاصة الانصار ,لانه خرج لملاقاة قافلة تجارية وليس لملاقاة جيش قريش ,فقد تحول الحال الى مواجهة عسكرية تستوجب ان يدخلها وهو اخذ براى اصحابه اولاً ,وان لا يرغمهم على القتال فيخسر المعركة ,لان من يدخل المعركة مرغما تكون نتيجتها الخسارة حتما .



وقبل ان ينشب القتال في معركة بدر يشيره عليه بغير مكان الجيش، فيقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمُتَرِلَ، أَمْزِلًا أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَأَنهَضَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ، فَتَنَزَّلُهُ، ثُمَّ نَعُورُ [4] مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَتَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ. فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقُلُبِ فَعُورَتْ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ، فَمَلَأَ مَاءً، ثُمَّ قَدَفُوا فِيهِ الْآيَةَ. فَبَلَغَ هُنَاكَ تَطْبِيقًا عَمَلِيًا لِمَبْدَأِ الشُّرَى اعْظَمَ مِنْ هَذَا.

وفي غزوة الأحزاب، جمع النبي ﷺ واستشارهم بشأن وضع خطة القتال، وكيفية ملاقاتة الأحزاب، واستقر الرأي على حفر خندق يحيط بشمال المدينة، ويقع بين حرة المدينة وجبل سلع، لأنها المنطقة الوحيدة المكشوفة، وكان هذا رأي سلمان الفارسي رضي الله عنه حيث قال: انا اذا كنا بارض فارس وتخوفنا الخيل، خندقنا علينا فهل لك يا رسول الله ان تخندق (26).

الفرع الرابع: الوفاء بالعهد

الوفاء صفة إنسانية جميلة، عندما يبلغها الإنسان بمشاعره ومحسوسياته فإنه يصل لأحد مراحل بلوغ النفس البشرية لفضائلها، والوفاء صدق في القول والفعل معاً، والغدر كذب بهما، والوفاء يلزم القيم السامية والمثل للإنسان، فمن فقد عنده الوفاء فقد انسلخ من إنسانيته، وقد جعل الله الوفاء قواماً لصالح أمور الناس.

قال الله ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (27).

وقال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (28).

والوفاء هو خصلة اجتماعية خلقية تتمثل في التفاني من أجل قضية ما أو شيء ما بصدق خالص والوفاء أصل الصدق. وقيل في الفرق بين الوفاء والصدق: هما أعم وأخص، فكل وفاء صدق، وليس كل صدق وفاء. فَإِنَّ الْوَفَاءَ قَدْ يَكُونُ بِالْفِعْلِ دُونَ الْقَوْلِ، وَلَا يَكُونُ الْصَدَقُ إِلَّا فِي الْقَوْلِ؛ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ قَوْلٌ "ان اروع ما في معاهدات رسول الله ﷺ هو الجانب العملي التطبيقي الذي تلا كتابة هذه المعاهدات..وانك سترى في حياته مع من عاهدهم كل معاني التآلف والعدل والتراحم والبر والوفاء" (29).

ويكفي للدلالة على الوفاء بالعهد، نذكر قصة ابي بصير، فقد جاء ابو بصير - وهو رجل من قريش دخل في الاسلام - الى المدينة بعد كتابة صلح الحديبية، فارا بدينه من اهل الكفر في مكة، لكن القرشيين ارسلوا الى رسول الله ﷺ رجلين في طلبه فقالا له: العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين⁽³⁰⁾، هل هناك صورة ابيه واجمل من هذه الصورة في الوفاء؟ انه يرد مسلما جاءه الى المدينة، وهي احوج ما تكون الى الرجال، والرجل المسلم قد يفتن في دينه ويعذب، ومع ذلك يرده لان بنود المعاهدة نصت على ذلك.

وتعجب ابو بصير من ردة فعل النبي ﷺ فقال متسائلا: يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنونني في ديني؟ فقال ﷺ ((يا ابا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا))⁽³¹⁾.
 "ان الوفاء بالعهد ليس اختيارا من الاختيارات عند المسلمين.. انه واجب وفريضة حتمية"⁽³²⁾.

ومن صور الوفاء بالعهد ما رواه البخاري ومسلم، ان ابا سفيان كان في تجارة بعد صلح الحديبية، وفي مجلس هرقل دار بينه وبين هرقل حوار طويل، سأل هرقل عن رسول الله ﷺ واخلاقه، ومن بين هذه الاسئلة، هل يغدر؟ قال ابو سفيان: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع حينها⁽³³⁾.

وابو سفيان كان مشركا حينها، ومعاديا لرسول الله ﷺ وكارها له، الا انه في هذا الجانب لا يستطيع ان يقول غير الحقيقة، فوفا رسول الله ﷺ ظاهر لا جدال فيه، وكان هذا الحوار بعد الحديبية وقبل فتح مكة، مما يؤكد ان قوافل قريش كانت تسير امنة الى الشام واليمن وتصور مدى الوفاء الذي كان عليه النبي ﷺ والمسلمون ببنود صلح الحديبية.

المبحث الثاني

القيم الاخلاقية في غزوات الرسول ﷺ

ان جوهر الاسلام وروحه السارية في جميع جوانبه هو الاخلاق، لذلك قال الرسول ﷺ ((انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق))³⁴، فقد اوضح النبي ﷺ اهداف رسالته العظيمة في هذا الحديث وبين انه جاء ليطمئن البناء الاخلاقي الذي بدأت الرسائل السابقة به، واذا كانت رسالة النبي ﷺ جاءت لاكمال الرسائل السماوية السابقة لقوله ﷺ ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلْ أَوْضَعْتُ هَذِهِ اللَّبَنَةَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ))³⁵.

اذا فهذه الرسائل الالهية هدف اخلاقي ايضا. وفسر القرطبي وابن كثير قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾³⁶. اي انك على دين عظيم وهو الاسلام³⁷.

وورد عن النبي ﷺ انه قال : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))³⁸، وكذلك لما سئل ﷺ عن الإيمان، أي الإيمان أفضل، قال : ((خلق حسن))³⁹.

المطلب الاول: الاخلاق لغة واصطلاحاً

ولكي نتمكن ان نبين القيم الاخلاقية في الغزوات التي قادها النبي ﷺ، يجب لن نعرف مفهوم كلمة الاخلاق، لغة واصطلاحاً.

المطلب الاول

تعريف الاخلاق

الفرع الاول: تعريف الاخلاق لغة :

وَالْخُلُقُ بِالضَّمِّ وَبِضَمَّتَيْنِ : السَّجِيَّةُ وَالطَّبْعُ وَالْمُرُوءَةُ وَالِدِينُ، وَالْخِلْقَةُ بِالْكَسْرِ : الْفِطْرَةُ⁽⁴⁰⁾، والجمع أخلاق، لا يكسر على غير ذلك.

والخلق والخلق: السجية. يقال: خالص المؤمن وخالق الفاجر. وفي الحديث: ليس شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق، الخلق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب⁽⁴¹⁾

ومن هذه العرض اللغوي للاخلاق يمكننا تلخيص ثلاث معان بارزة

الأول: الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقه الانسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة

الثاني: تدل الاخلاق أيضا على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته

الثالث: ان للاخلاق جانبين، جانباً نفسياً، وجانباً سلوكياً ظاهرياً⁽⁴²⁾

الفرع الثاني: الاخلاق اصطلاحاً

يطلق هذه اللفظ على جميع الأفعال الصادرة عن النفس، محمودة كانت او مذمومة، فنقول فلان كريم، او سيء الخلق، واذا اطلق على الأفعال المحمودة فقط دل على الادب: فالادب لا يطلق الا على المحمود من الخصال، فاذا قلت ادب القاضي اردت ما ينبغي للقاضي ان يفعله⁽⁴³⁾

ويسمى علم الاخلاق بعلم السلوك او تهذيب الاخلاق او فلسفة الاخلاق او الحكمة العملية او الحكمة الخلقية والمقصود به معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النفس⁽⁴⁴⁾



ويقول الجرجاني : ان الخلق عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر او روية (45)

المطلب الثاني

الممارسات الاخلاقية في غزوات الرسول ﷺ

ومن الممارسات الأخلاقية التي جاءت واضحة في الغزوات التي قادها النبي ﷺ

جاء الاسلام ووجد ظاهرة الحرب والقتال قائمة في حياة الناس , فجاءت الاحكام القرآنية والسنة النبوية لتهديب هذه الظاهرة ليضع الاصول والضوابط لها , وتحدد الدوافع لتلك الحروب , ومتى تكون هناك ضرورة للجوء اليها , كما بين آدابها التي تحفظ للإنسان كرامته وامنه , وتحمي الناس من الفساد وسفك الدماء والقتل بغير الحق , وجعل للقتال قانونا يقوم على فضائل خلقية جاءت بشكل وشروط وتعاليم ملزمة للاتباع بحيث تحقق بها طبيعة الحرب العادلة , وجعل لها آدابا وتعاليم بحيث تخفف من حدتها وتبين الاهداف السلمية للقتال وتحد من إراقة الدماء اذا ما أستجاب اعداء الاسلام لذلك , وفي نفس الوقت ترفع الاعتداء على غير المعنيين بالقتال , وتحترم المقاتلين انفسهم , وألزم الاسلام مقاتليه العمل بهذه الشروط والتعاليم وتطبيقها في أرض الواقع سواء كان في مدة الحرب او السلم بحيث جعلها على شكل بنود قانونية ملزمة (46) .

الفرع الاول : النهي عن قتل الشيوخ والاطفال والنساء :

جاء الاسلام ليعطي الانسان مكانة عالية واحتراما يليق بإنسانيته حتى في ظروف الحرب , فلم يجز مقاتلة المسلمين الذين لم يشاركوا بصفة مادية ومعنوية في القتال وضمن لهم سلامتهم , سواء كانوا شيوخا او نساء او اطفالا او كانوا مزارعين او رهبانا في صوامعهم , فقد وردت احاديث عن النبي ﷺ تنهى عن قتل النساء والاطفال والشيوخ مما لا شك في ذلك .

وأما عن النهي عن قتل الصبيان فقد ورد عن النبي ﷺ ان ابناء قريظة عرضوا على رسول الله ﷺ يوم قريظة فمن كان محتلما او نبتت عانته قتل ومن لم يكن محتلما او لم تنبت عانته ترك (47) , وكذلك ورد عنه ﷺ انه في احدى غزواته تسارع الناس بقتل المشركين حتى قتلوا الذرية فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ((ما بال أقوام بلغ بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية ألا لا تقتلن ذرية ألا لا تقتلن ذرية قيل لم يا رسول الله أليس هم أولاد المشركين قال أوليس خياركم أولاد المشركين)) (48) , وقال ﷺ وهو يوصي احد قواد جيشه : ((انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا قَانِيًا وَلَا طِفْلاً وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغْلُوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلَحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (49) , وهذا دليل على عدم السماح بقتل من لا يشارك بالقتال من المشركين من صنف النساء والصبيان .

اعطى الاسلام الحنيف الحرية الدينية والفكرية حتى في زمن الحرب تحقيقا لقوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁵⁰⁾، لذا فان الملاحظ ان الصحابة رضي الله عنهم الحقوا الرهبان بالنساء والشيوخ والصبيان في النهي، وهذا ما نراه واضحا في وصية الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليزيد بن ابي سفيان عندما ارسله الى الشام وحيث ان معظم المناطق في الشام كانت تدين بالنصرانية قبل الاسلام فقال له: (انك ستجد قوما زعموا انهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له وستجدوا قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف وإني موصيك بعشر لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تحرقن نخلا ولا تفرقنه ولا تغلل ولا تجبن)⁽⁵¹⁾.

الفرع الثالث: النهي عن التعذيب واحترام حرمة الانسان :

ارسل الله نبيه محمدا صلی الله علیه و آله رحمة للعالمين كما جاء في قوله تعالى ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾⁽⁵²⁾، فقد اوصى النبي صلی الله علیه و آله اصحابه بالرحمة في وقت الحرب، فقد كان يوصي قواد جيشه بعدم قتل النساء والصبيان والشيوخ وبنهاهم عن الخيانة وينهي وصيته بقوله: واحسنوا ان الله يحب المحسنين⁽⁵³⁾. فامر بالإحسان الى الناس وان كانوا اعداء فشمّل قوله صلی الله علیه و آله: ((لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ))⁽⁵⁴⁾ كل الناس حيث جاءت الرحمة مطلقة.

كما نهى النبي صلی الله علیه و آله عن التعذيب مطلقا بقوله: لا تعذبوا خلق الله عز وجل⁽⁵⁵⁾، ونهى عن العنف بقوله: إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه⁽⁵⁶⁾، ويدخل في هذا عدم ملاحقة الفارين والجرحى فقال يوم فتح مكة: ألا لا يجهزن على جريح، ولا يتبعن مدبر، ولا يقتلن أسير، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن⁽⁵⁷⁾.

الفرع الرابع: النهي عن المثلة واحترام جثث القتلى

وردت عن النبي صلی الله علیه و آله احاديث كثيرة تنهى عن المثلة والامر بالرحمة منها قوله صلی الله علیه و آله: ((انَّ من اعفَى الناس قِتْلَةً اهل الأيمان))⁽⁵⁸⁾، فقد حى الاسلام الانسان من التشويه والتمثيل فيهم بعد القتل وتوعد بالعذاب الشديد لمن يفعل ذلك، قال صلی الله علیه و آله: ((من مثل بذى روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة))⁽⁵⁹⁾، كما حرص صلی الله علیه و آله على

كرامة الانسان من ان تهان فعندما اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ينزع ثنيتي سهيل بن عمرو فيلدغ لسانه فلا يقوم خطيبا، لأنه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ⁽⁶⁰⁾، وقد تعدى النبي عن المثلة فشمّل الحيوان ايضا فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ ⁽⁶¹⁾.

ومن هديه صلى الله عليه وسلم انه اذا مر بجثة انسان امر بدفنه دون ان يسأل أمسلم هو أم كافر، فعن يعلى بن مرة قال: سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة فما رأيته يمر بجيفة إنسان فيجاوزها حتى يأمر بدفنها لا يسأل أمسلم هو أو كافر ⁽⁶²⁾، وقد امر صلى الله عليه وسلم بدفن قتلى المشركين في قليب ببدر بعد غزوة بدر احتراماً لجثث الانسان ⁽⁶³⁾.

الفرع الخامس: النهي عن الافساد

نهى القرآن الكريم وكذا السنة النبوية عن الفساد والافساد في الارض، وذلك كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ⁽⁶⁴⁾، وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ⁽⁶⁵⁾، فقد اعتبر بعض المفسرين الفساد والعمل بالمعصية كفرا حتى يفهم المسلمون ان الفساد من اعظم الذنوب ⁽⁶⁶⁾.

وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين عندما ارسلهم الى مؤتة بان لا يقطعوا شجرا ولا يهدموا بناء ⁽⁶⁷⁾، كما اوصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان عندما ارسله الى الشام بتقوى الله وعدم المعصية قال له: ولا تغلوا ولا تجبنوا، ولا تهدموا بيعة، ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوا زرعاً، ولا تجسدوا بهيمة، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ⁽⁶⁸⁾.

الفرع السادس: النهي عن التفاخر والتظاهر بالقوة

ان الشريعة الاسلامية اوجبت على المسلمين عدم التفاخر حتى بعد ان يمكّنهم الله في الارض، وان تمكينه لهم من اجل اقامة حدوده وتنفيذ شرعه على الارض وليست للتباهي بالقوة والتفاخر بالنصر والغلبة، فقد جاء ذلك صريحا في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ⁽⁶⁹⁾، فهذه الآية الزمت المسلمين وامراءهم اذا فتح الله عليهم ونصرهم ان يقيموا الصلاة ويؤدوا الزكاة ويؤدوا حقوق الله ويتصدقوا لغير المسلمين ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر للحفاظ على السلم وحمائتها ⁽⁷⁰⁾، وان كلمة الجهاد والقتال عندما تذكر في القرآن الكريم تقرر

معها كلمة (في سبيل الله) مما يدل على ان الهدف من تشريع الجهاد غايات واهداف نبيلة تشمل نشر الخير والعدل وتحرير الانسان من العبودية لغير الله تعالى.

ولقد ضرب لنا النبي ﷺ مثلاً رائعاً في تواضع المنتصر وذلك عندما دخل مكة فاتحاً وقد احنى راسه تواضعاً لله الذي ايده بنصره حتى ان لحيته الشريفة مست ظهر الناقة، ودخلها مكبراً الله وحامداً له على نصره، ولم يكتف ﷺ بهذا وانما عفى عن كل اهل مكة الا من كان مجرم حرب وآذى النبي واصحابه اذى شديداً، وقال قولته لقومه ما تظنون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال ﷺ: ((اذهبوا فانتم الطلقاء))⁽⁷¹⁾.

وهذا ما لا نجده في قيادات الجيوش المنتصرة لا قبل الاسلام ولا بعد فضلاً عن هذا العصر . ان الغاية الاساسية من دعوة الاسلام الى عدم التفاخر بعد تحقيق النصر هو الحفاظ على شعور الطرف المهزوم من جهة ومن جهة اخرى فهذه الصفة تشجع الطرف الاخر على التقرب الى الاسلام وقبوله، وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁷²⁾، ففي هذا دعوة للمسلمين بالإحسان الى الاعداء عسى ان يجعل الله بينهم مودة بعد العداوة وعدم التفاخر بالنصر والغلبة يبقي الباب مفتوحاً امام الكفار للإسلام وهذا ما حدث فعلاً بعد فتح مكة حيث اسلم اهلها ومن ضمنهم ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو⁽⁷³⁾.

الفرع السابع: معاملة الاسرى⁽⁷⁴⁾

المعاملة التي يعامل بها الاسرى في الاسلام يغلب عليها طابع الرحمة والانسانية، فقد حث القرآن الكريم على معاملة الاسير معاملة حسنة اسوة بغيره من اهل الحاجة والضعف من الناس، وليس هناك ما يميز الاسير اذا كان مشركاً او غير ذلك، كما اثني الله سبحانه وتعالى على من يعامل الاسير معاملة حسنة، قال تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾⁽⁷⁵⁾، وكلمة (اسيرا) جاءت عامة تشمل المسلم والمشرک وهكذا قال سعيد بن جبیر وعطاء والحسن وقتادة⁽⁷⁶⁾.

واوصى النبي ﷺ اصحابه رضي الله عنهم ان يكرموا الاسرى فكانوا يقدمونهم على انفسهم عند الطعام، فقد روي عنه ﷺ انه قال: ((استوصوا بالأسارى خيراً)) قال ابو عزيز بن عمير - اخو مصعب بن عمير - كنت في رهط من الانصار حين اقبلوا من بدر، فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ اياهم بنا، وما يقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز الا اعطاني اياها، **وقال**: فاستحي فاردها على احدهم فيردها علي مرة اخرى ما يمسها⁽⁷⁷⁾

وكان النبي ﷺ يؤتي بالأسير فيدفعه الى بعض المحسنين ويقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند الفقهاء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف لهم الواجبات (78).

اما التصرف بالأسير فهو من حق الامام فقط وليس للأسير الحق في التصرف فيه ,وانما يقوده الى اميره ليقضي فيه ما يراه مناسبا ,ويمكن للأسير ان يشد وثاق اسيره ويعصب عينيه اذا خاف اثناء نقله (79) ,وجاز للأسير قتل اسيره اذا حاول الهرب ولم يستطع الامساك به (80).

فلأمر او الامام ان يحكم على من بيده من اسرى الحربين اما بالمنّ او الفداء او القتل او المبادلة مع اسرى المسلمين او الاسترقاق ,وحسب ما تقتضيه مصلحة الاسلام والمسلمين , فقد امر النبي ﷺ بقتل عقبة بن معيط والنضر بن الحارث اثر غزوة بدر (81), وعمرو الجمحي اثر غزوة احد (82), وبني قريظة اثر حصارهم (83) واخذ ﷺ من بعض اسارى بدر فداء ,ومن لم يملك منهم المال طلب منه ان يعلم عشرة من غلمان المدينة القراءة والكتابة (84).

وفدى الاسيرين الذين اسرا في سرية عبدالله بن جحش (85), وفدى بإمرة من بني كلاب اسرى المسلمين كانوا بيد المشركين في اعقاب سرية ابي بكر لتأديب بني كلاب (86). ومنّ على ابي عزة الجمحي لفقره ,وعلى ابي العاص بن الربيع وعلى غيره من اسرى بدر (87), كما منّ على اسرى بني المصطلق (88).

اما بشأن معتقلاهم فقد اقر الاسلام شد وثاق الاسير الذي يقع في قبضة المسلمين وهو كناية عن قيد الاسر , وذلك لمنع الاسير من الفرار حيث لم يكن للمسلمين في صدر الاسلام اماكن مخصصة بحبس الاسرى ,فكان الاسير يوضع احيانا في المسجد او يوزعون على المسلمين باعتبارهم متضامنين مع حكومتهم مع الوصية بالتعامل معهم خيرا ,والشاهد على هذه الصور هو ما رواه البخاري ومسلم ان النبي ﷺ حبس في المسجد رجلا من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربط بسارية من سواري المسجد (89), وروى ابو داود ان سودة بنت زمعة رضي الله عنها رأت في بيت النبي ﷺ في المدينة ابا زيد سهيل بن عمرو احد اسرى بدر مجموعة يداها الى عنقه بحبل (90).

والاسلام يوصي بالأسرى خيرا ويؤمن لهم الطعام والشراب والملبس ,فقد حض القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (91), وكما كان يفعل النبي ﷺ ,ففي صحيح مسلم ان رجلين من اصحاب النبي ﷺ أسرا من قبل ثقيف واسر النبي ﷺ رجلا من بني عامر بن صعصعة



وطلب منه الاخير الطعام والشراب فامر النبي ﷺ ان يطعموه ويسقوه⁽⁹²⁾. وكان الاسير لا يترك عاري البدن لان الاسلام حفظ للإنسان كرامته وكذلك لم يجز النظر الى عورات الآخرين, فقد ورد ان ابنة حاتم الطائي وقعت في الاسر في ايدي المسلمين, ولما راها النبي ﷺ قالت له: هلك الولد وغاب الرافد (تعني اخاها عديا) فامن عليّ من الله عليك, فمن عليها النبي ﷺ واطلق سراحها بعد ان كساها وحملها واعطاها نفقة⁽⁹³⁾ ويقر القانون الدولي الخاص بمعاملة الاسرى الاكتفاء بحجزهم ووضعهم تحت المراقبة لحين ان يتم القرار على الافراج عنهم, ويحق للدولة الآسرة ان تحتجزهم في أي مكان ضمن الرقعة الجغرافية لتلك الدولة, على ان يكون مكان الاعتقال ذو سور ويراعى فيه الشروط الصحية كما يراعى في معسكرات الجيش تلك الدولة⁽⁹⁴⁾.

الخاتمة

من خلال ما تقدم توصلنا إلى نتائج لعل أبرزها:

- 1- إن النبي ﷺ قد سعى ومنذ هجرته إلى المدينة المنورة على تأسيس قوة عسكرية تتميز بروح قتالية عالية مع درجة عالية من التدريب في ذلك العهد، وذي خاصية جهادية، دافعه عقائدي طوعي وليس إلزامياً جبرياً.
- 2- مارس النبي ﷺ قيادة جيشه بنفسه تدريباً وقتالاً، فكان يشرف على ساحات التدريب ويحث أصحابه وأولادهم على تعلم الرماية والسباحة والجهاد في سبيل الله، ورأيناه كذلك قائداً ميدانياً من الطراز الأول، مخططاً وموجهاً ومنفذاً لا تفوته استشارة ذوي الخبرة العسكرية من أصحابه كما فعل في بدر والخندق، ومعظم غزواته ﷺ.
- 3- لم تكن الغزوات التي قادها النبي ﷺ ذات طابع انتقامي دموي، وإنما هي قتال دعوة لقوله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله، فإن قالوها عصموا مني دمه وأموالهم وأعراضهم، فهي حرب عادلة دفاعاً عن العقيدة وإزاحة كل القوى التي وقفت أمام نشرها.
- 4- إن النبي ﷺ كان يتمتع بصفات قيادية فريدة ومتميزة، لم يمتلكها القادة الذين سبقوه ولا قادة العصر الحديث، فلم تأخذه نشوة النصر إلى الانتقام وإسالة الدماء وهذا ما رأيناه عند فتح مكة والمدينة التي أخرج أهلها وحاولوا قتله وأذوه عندما كان فيها، بل دخلها متواضعاً قائلاً لأهلها

إذهبوا فأنتم الطلقاء، ورأيناه ثابتاً شامخاً عندما حاصره الأعداء من كل صوب يوم أحد وحنين، واستطاع أن يحول الهزيمة إلى نصر بين.

5- كان النبي ﷺ يعامل أسراه معاملة حسنة، فمن على بعضهم وفادى البعض الآخر، وفي الوقت نفسه تراه يأمر بقتل آخرين، لأنهم كانوا مجرمي حرب، وكانوا ممن يقفون أمام نشر الدعوة الإسلامية وشديدي الأذى على المسلمين.

6- اليهود ليس لهم عهد ولا يلتزمون بأية موثيق، وهذا هو حالهم على مر العصور، فذا هم بعد أن أقرأوا على ما في الصحيفة التي أصدرها النبي ﷺ حال دخوله المدينة المنورة، والتي بموجها إبقاهم على دينهم ومعتقدهم، فإذا بهم ينقضون العهد ويشكلون خطراً داخلياً على المسلمين والرسول ﷺ

التوصيات

كلنا أمل في أن تدرس تلكم القيم الانسانية والاخلاقية في المدارس العسكرية الحالية لترقى بموجها الى مستوى الجيش الاسلامي التي كان يقوده النبي ﷺ، بدلا عن القيم والممارسات الغربية التي ادخلت الى العقيدة العسكرية للدول الاسلامية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا: المصادر الاولية

- ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطلبى المدني (151هـ\768م)
- 1- السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2009م).
- البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري (256هـ\869م)
- 2- صحيح البخاري، الطبعة الاولى، دار احياء التراث العربي (بيروت: 2001م).
- البهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البهقي (458هـ\1065م).
- 3- السنن الكبرى، الطبعة الأولى، مجلس وزارة المعارف النظامية، (الهند: 1344هـ).
- 4- شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1410هـ).
- الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (279هـ\897م)
- 5- سنن الترمذي، تحقيق: يوسف الحجاج أحمد، الطبعة الأولى، مطبعة ابن حجر (دمشق: 2004م).
- الجرجاني. علي بن محمد بن علي الجرجاني
- 6- كتاب التعريفات ، تحقيق: عادل انور خضر، ط1، دار المعرفة (بيروت: 2007)



- ابن حبان , محمد بن حبان(354هـ\969م)
- 7- , صحيح ابن حبان , تحقيق : شعيب ارنؤوط , ط2, مؤسسة الرسالة (بيروت: 1993م).
- الحلي , علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي(1044هـ\1628م).
- 8- , السيرة الحلبية أو (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون), ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي, الطبعة الثانية, دار الكتب العلمية, (بيروت: 2006م),
- ابن حنبل , أحمد بن حنبل(241هـ\855م).
- 9- , مسند الإمام احمد بن حنبل, تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون, الطبعة الثالثة, مؤسسة الرسالة, (بيروت: 1999م).
- ابو داؤود , أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني(275هـ\888م).
- 10- سنن أبي داود, تحقيق: يوسف الحجاج أحمد, الطبعة الأولى, مكتبة ابن حجر, (دمشق: 2004م).
- الدارقطني , علي بن عمر الدارقطني(385هـ).
- 11- **السنن**, علق عليه وخرج احاديثه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى , ط1, دار الكتب العلمية (بيروت: 1996 م).
- الزمخشري , محمود بن عمر الزمخشري((538هـ\1143م).
- 12- , الفائق في غريب الحديث, تحقيق :علي محمد ومحمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الأولى, المكتبة العصرية, (بيروت: 2005م),
- السرخسي , محمد بن أبي سهل السرخسي(483هـ).
- 13- المبسوط , تحقيق :خليل محي الدين الميس , ط1, دار الفكر (بيروت: 2000م).
- ابن سلام , القاسم بن سلام(224هـ\838م).
- 14- , الاموال , تحقيق :محمد خليل هراس , ط1, دار الكتب العلمية (بيروت: 1986).
- السيوطي , عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي(911هـ).
- 15- الدر المنثور, دار الفكر (بيروت: 1993م), الصلابي ,علي محمد محمد الصلابي

- 16- الحريات من القرآن الكريم، ط1، دار المعرفة (بيروت: 2017) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1255هـ-1864م).
- 17- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، اعتنى به وخرج أحاديثه: محمد محمد تامر، محمد عبد العظيم، دار ابن الهيثم (القاهرة: 2004م)
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
- 18- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، دار احياء التراث العربي: 1983.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ-1414م).
- 19- معجم القاموس المحيط، رتبة: خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة (بيروت: 2008م).
- القرطبي. محمد بن احمد بن ابي بكر (671هـ\1273م).
- 20- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير، دار عالم الكتب (الرياض: 2003م). الطبعة الثانية.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ\1372م)
- 31- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، ط2، مكتبة دار الفحاء، دار السلام (دمشق، الرياض: 1998م).
- 21- الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الاندلسي (634هـ-1237م)
- 22- الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 2000م)
- ابن ماجه، محمد بن زيد ابن ماجه (275هـ\985م)
- 23- سنن ابن ماجه، ضبط نصها: احمد شمس الدين، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2004م)،
- 24- الموطأ، الامام مالك، مالك بن انس صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت)
- 25- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي الماوردي.
- 26- ضبطه وصححه: احمد عبد السلام، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006)
- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (975هـ\1577م)



- 27-، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، (بيروت: 1989م) .
مسلم , مسلم بن حجاج النيسابوري (261هـ\874م).
28- صحيح مسلم، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006م)
ابن منظور , محمد بن مكرم بن منظور (711هـ).
29- لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، (بيروت: د ت)،
النسائي , أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (303هـ\945م)
30- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري , وسيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب
العلمية (بيروت: 1991م)،
ابن هشام , عبد الملك بن هشام (213هـ\827م)
31- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، و إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية،
مطبعة أوفسيت منير، (بغداد: 1986) .
الواقدي , عمر بن عمر بن واقد الواقدي (207هـ\822م).
32- المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت:
2004م)،

ثانيا : المرجع

- الخمليشي، عبد الهادي الخمليشي
33- السلم في القرآن والسنة مرتكزاتها ووسائل حمايتها، ط1، دار ابن حزم (بيروت: 2008م)
صلبيا , جميل
34-، المعجم الفلسفي , دار الكتب اللبناني , بيروت 1979,
الفتلاوي , سهيل حسين الفتلاوي
35-، المنازعات الدولية، ط1، دار القادسية (بغداد: 1986م)،
قطب , سيد قطب
36- في ظلال القرآن، ط37، دار الشروق (بيروت: 2008)

محمصاني، صبحي

37-، الاوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية، ط1، دار العلم للملايين (بيروت: 1978م)،

يالج، مقدار

38-الاتجاه الاخلاقي في الاسلام، مطبعة الخانجي (مصر: 1973م)

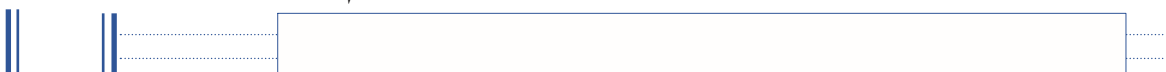
39-وزارة الاوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية،

الهوامش

- 1- سورة الأحزاب: الآية: 21
- 2 - ستيفن سايزر، الصهيونية المسيحية، تعريب: نبيل صبحي، ط1، لسنة: 2010م، ص447-456.
- 3 - الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط، رتبة: خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة (بيروت: 2008م)، ص1152.
- 4 - ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، ط1، لسان العرب، دار صادر، (بيروت: د.ت)، ج12، ص500.
- 5 - صلبيا، جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، (بيروت: 1979)، ص213.
- 6 - قنصوة، صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة (القاهرة: 1981)، ص24.
- 7 - محمود، زكي نجيب محمود، فلسفة وفن، (القاهرة: 1963)، ص64.
- 8 - امين، ابو بكر علي، العدالة مفهومها ومنطلقاتها، دار الزمان: 2010، ص59.
- 9 - ابو عجوة، محمد ابو عجوة، المجتمع الاسلامي، ص176.
- 10 - سورة البقرة، الآية: 256.
- 11 - عمار، محمود اسماعيل عمار، حقوق الانسان بين التطبيق والضياع، ص298،
- 12 - الصلابي، علي محمد محمد الصلابي، الحريات من القرآن الكريم، ط1، دار المعرفة (بيروت: 2017)، ص71.
- 13 - قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، ط37، دار الشروق (بيروت: 2008)، ج1، ص29.
- 14 - سورة النحل، من الآية: 125.
- 15 - ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، ط2، مطبعة اوفسيت منير (بغداد: 1986)، ج1، ص501.
- 16 - ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص503.
- 17 - خليل، عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، ط7، مطبعة الزهراء (الموصل: 1983)، ص152.
- 18 - سورة الاعراف، الآية: 199.
- 19 - سورة آل عمران، من الآية: 159.
- 20 - سورة النور، الآية: 22.



- 21 - المآثر: الخصلة المحمودة التي تتوارث ويتحدث بها الناس؛ الجوهرى، الصحاح، ص28.
- 22 - سورة الحجرات، الآية: 13.
- 23 - ابن اسحق، محمد بن اسحق بن يسار المظلي، السيرة النبوية، تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت: 2002)، ج2، ص531؛ البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، ط1، (الهند: 1344هـ) ح(18739)؛ ابن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ط1، دار الافاق (بيروت: 1977)، ج2، ص230؛ ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير، السيرة النبوية، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت: 2007)، ص439.
- 24 - الواقدي، عمر بن عمر بن واقد الواقدي، المغازي، تحقيق: محمد عبدالقادر احمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 2004)، ج2، ص267؛ العمري، اكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مركز بحوث السنة والسيرة قطر، ج2، ص483.
- 25 - خطاب، محمود شيت خطاب، الشورى العسكرية النبوية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ص15.
- 26 - الواقدي، المغازي، ج1، ص382.
- 27 - سورة الاسراء، الآية: 34.
- 28 - سورة البقرة، الآية: 40.
- 29 - السرجاني، راغب السرجاني، اخلاق الحروب في السنة النبوية، ط1، مؤسسة اقرأ (القاهرة: 2010)، ص228.
- 30 - البخاري، ح(2581).
- 31 - ابن هشام السيرة النبوية، ج4، ص291.
- 32 - السرجاني، اخلاق الحروب، ص229.
- 33 - البخاري، ح(7)؛ مسلم، ح(1773).
- 34 - ابن حنبل، احمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط3، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1999)، ح(8952).
- 35 - البخاري، صحيح البخاري، ح(3535).
- 36 - سورة القلم، الآية: 4.
- 37 - ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبدالقادر الارناؤوط، ط2، مكتبة دار الفيحاء، دار السلام (دمشق، الرياض: 1998)، ج8، ص188؛ القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير، ط2، دار عالم الكتب (الرياض: 2003)، ج18، ص227.
- 38 - ابو داؤود، سليمان بن الاشعث، سنن ابي داؤود، تحقيق: يوسف الحجاج احمد، ط1، مكتبة ابن حجر (دمشق: 2004)، ح(4682)؛ الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: يوسف الحجاج احمد، ط1، مطبعة ابن حجر (دمشق: 2004)، ح(1162).
- 39 - مسند الامام احمد، ح(19435).



- 40- الفيروزآبادي، معجم القاموس المحيط، ص391، مادة (خلق).
- 41- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص168.
- 42- يالغ، مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، الخانجي، مصر 1973، ص34.
- 43- صليبيا، جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتب اللبناني، ص49.
- 44- المرجع السابق ص50.
- 45- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: عادل انور خضر، ط1، دار المعرفة (بيروت: 2007)، ص90.
- 46- الخمليشي، عبد الهادي الخمليشي، السلم في القرآن والسنة مرتكزاتها ووسائل حمايتها، ط1، دار ابن حزم (بيروت: 2008م)، ص609-612.
- 47- الامام احمد، المسند، ج31، ص340، ح(19002) صححه الالباني؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج6، ص58، ح(11652).
- 48- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1991م)، ج5، ص184، ح(8616).
- 49- البيهقي، السنن الكبرى، ج9، ص90، ح(18617)؛ ابو داؤود، السنن، ص534، ح(2614).
- 50- سورة البقرة، الآية: 256.
- 51- الامام مالك، مالك بن انس، الموطأ، صححه وخرج احاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية. بيروت، ص293.
- 52- سورة الانبياء، الآية: 107.
- 53- ابو داؤود، السنن، ص(2614).
- 54- البخاري، صحيح البخاري، ص1302، ح(7376).
- 55- أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1410هـ)، ج6، ص361، ح(8561)؛ ابو داؤود، السنن، ص1016، ح(5157). قَالَ أَبُو ذَرٍّ إِنَّي كُنْتُ سَابِئْتُ رَجُلًا وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَبَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ((يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)) . قَالَ ((إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَلَّكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يُلَايَمْكُمْ فَبِعُوهُ وَلَا تَعْدِبُوا خَلْقَ اللَّهِ))
- 56- مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، ط4، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006)، ص1003، ح(2593).
- 57- ابن سلام، القاسم بن سلام، الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1986)، ص70.
- 58- ابن ماجه، محمد بن زيد بن ماجه، سنن ابن ماجه، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت: 2004)، ص433، ح(2681).
- 59- الامام احمد، المسند، ج9، ص473، ح(5661)؛ وفي صحيح البخاري، ص1010، ح(5515) عَنْ ابْنِ عُمَرَ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَثَلَ بِالْحَيَوَانِ (
- 60- الواقدي، المغازي، ج1، ص107.
- 61- البخاري، صحيح البخاري، ص1010، ح(5515).
- 62- الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، السنن، علق عليه وخرج احاديثه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1996 م)، ج4، ص69؛ أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط1، دار الراية (الرياض: 1991م)، ج3، ص211، ح(1568)



- 63- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص638.
- 64- سورة الاعراف، الآية: 56.
- 65- سورة البقرة، الآية: 11.
- 66 - السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر (بيروت: 1993م)، ج1، ص68: اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، ط2، مكتبة دار الفحاء، دار السلام (دمشق، الرياض: 1998م)، ج1، ص189؛ الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 2000 م)، ج2، ص60.
- 67- الحلبي ، علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي، السيرة الحلبية او (انسان العيون في سيرة الامين المامون)، ضبطه وصححه عبدالله محمد الخليلي، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006)، ج3، ص96.
- 68- المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1989)، ج4، ص798، ح(11411).
- 69- سورة الحج، الآية: 41.
- 70- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب (الرياض: 2003 م)، ج12، ص73.
- 71 - ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص412.
- 72- سورة الممتحنة، الآية: 7.
- 73- ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص410.
- 74 -والاسرى لغة: جمع اسير، ويجمع ايضا اسارى واسارى وهو مأخوذ من الاسر وهو القيد لانهم كانوا يشدونه بالقيد فسمي كل اخذ اسيرا وان لم يشد به . الجوهرى، الصحاح، ص42 مادة(اسر)، وفي الاصطلاح: هم الرجال المقاتلون من الكفار اذا ظفر المسلمون بهم احياء (74). 74- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ضبطه وصححه: احمد عبدالسلام، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006)، ص167.
- 75- سورة الانسان، الآية: 8.
- 76- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص585..
- 77 - الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، دار احياء التراث العربي: 1983، ج22، ص392، ح(18829)، ضعفه الالباني.
- 78 - الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي (بيروت: 1407هـ)، ج4، ص668.
- 79- الموسوعة الفقهية الكويتية، ج4، ص197.
- 80 - السرخسي، محمد بن ابي سهل السرخسي ، شرح كتاب السير الكبير ، تحقيق : ابي عبدالله محمد حسن الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت: 1997)، ج3، ص125.



- 81- ابن هشام ,السيرة النبوية ,ج2,ص644.
- 82- الواقدي ,المغازي ,ج1,ص263.
- 83- ابن اسحق ,السيرة النبوية .ج2,ص415.
- 84- الواقدي ,المغازي ,ج1,ص133.
- 85 -الكلاعي , سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي ,الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء ,تحقيق :محمد عبدالقادر عطا ,ط1,دار الكتب العلمية (بيروت:2000),ج1,ص323.
- 86- انظر صحيح مسلم,ص696,ح(1755) .
- 87 - الواقدي ,المغازي,ج1,ص126-134.
- 88- ابن هشام ,السيرة النبوية ,ج2,ص295.
- 89- انظر صحيح البخاري ,ص770,ح(4372)؛ وصحيح مسلم ,ص701,ح(1764).
- 90 -ابو داؤود ,السنن ,ص547,ح(2680)
- 91- سورة الانسان ,الآية :8.
- 92- انظر صحيح مسلم,ص642,ح(1641).
- 93- ابن هشام ,السيرة النبوية ,ج2,ص579.
- 94- سهيل حسين الفتلاوي, القانون الدولي, المنازعات الدولية ,ط1,دار القادسية (بغداد:1986م),ص415